الميثاق العـــالمى
لحماية حقوق الانسان

الأســـتاذ عمر حليق

تعتقد لايك سكـس ومعها بعض ألسنة الرأى العام الدولى أن أبرز عمل قامت به الجمعية العمومية لهيئة الأمم فى اجتماع باريس هو موافقتها على الميثاق العالمى لحماية حقوق الإنسان .

ولو أننا تناسينا مؤقتاً فقدان السلطة العملية التى ما فتئت هيئة الأمم المتحدة تسعى لتحقيقها ، واتخذنا الناحية النظرية مقياساً لهذا الميثاق — لتبين لنا خطورة هذه الخطوة التاريخية التى سجلت فيها الأمم المتحدة — نظرياً على الأقل — حمايتها للفرد أيان كان وضد أىّ كان ضد الدولة الناشعة ، وضد الأنظمة الظالمة ، وضد النظرة القومية الضيقة التى تحاول أن تنال من حقوق الفرد باسم الصالح القومى فإذا هى تعصف بأهم دعائم القومية الحقة وهى حرية الفرد وحقوقه .

ولا غرابة إذن أن ينفرد بالتصويت ضد هذا الميثاق ممثلو دول أوربا الشرقية الذين يفرضون أنفسهم على الشعب بقوة الحديد والنار ؛ ودولة اتحاد جنوب أفريقيا حيث تحول القومية العنصرية الضيقة دون المساواة فى الحقوق بين السكان الأوربيين وهم قلة ، والسكان الوطنيين الأفريقيين وهم كثرة . وقد صوتت كذلك ضد الميثاق المملكة السعودية لعدة أسباب كلها مستمدة من طبيعة النظام المحافظ الذى يعيش عليه المجتمع السعودى .

وقد احتاط واضعو الميثاق خلال نقاش دام عامين ونصف العام لتدعيم الميثاق بدعائم عملية فأوصوا بإنشاء محكمة دولية للنظر فى شكاوى الأفراد ضد الذين يعتدون على حقوقهم سواء كان المعتدون الدول التى يعيشون فى ظلها أم دول أجنبية كما هو الحال فى المستعمرات والحميات . وفى الميثاق — ميثاق حقوق الإنسان — نص صريح يعطى الأفراد فى المستعمرات والحميات والمنتدبات فى سائر أنحاء المعمورة دون تفرقة فى اللون أو العنصر أو المذهب ، الحق فى رفع مظالمهم إلى المحكمة الدولية إذا وجدوا أن الدول الحاكمة جائرة على حقوقهم الشخصية منتهكة لأسسها ظاهراً أو باطناً . والواقع أن الميثاق الجديد يكرر كثيراً الحقوق التى نصت عليها الدساتير الحرة القديمة والمعاصرة ، ولكن فى هذا الميثاق العالمى ناحية مستحدثة مستمدة من التطور الذى ألم بالتفكير المعاصر ، هذه الناحية هى حماية حقوق الفرد الاقتصادية بالإضافة إلى حماية حقوقه السياسية .

هذه الحقوق الاقتصادية تقر بأن الإنسان خلق حراً له من الحقوق ما لجميع إخوانه فى الإنسانية لا يحول بينه وبين هذه المساواة لون أو عنصر أو معتقد أو مذهب أو عقيدة فكرية ، وأن له مساواة مطلقة فى الإمكانيات الاقتصادية يرعاها له القانون ويثبتها له بمجرد كونه إنساناً يعيش . والميثاق الجديد لا يحاول أن يتخذ من الفرد مادة ليصنع منها دولة قوية أو حكومة مطلقة السيادة حرة التصرف فى شؤونه سواء كان هذا التصرف متمشياً مع حرية الفرد غير ماس بحقوقه أم كان مخالفاً لها كما هو الحال فى الدول الديكتاتورية .

الميثاق الجديد إذن لا يتخذ الإنسان مادة تُبنى بها الدولة ، بل يعترف للفرد بحرية الرأى والتفكير والتعبير تحت أى نظام وفى وجه أية سلطة . والميثاق يتخطى حدود الدولة إلى مراجع دولى أعلى ، أحكامه وقراراته تقيد الأمم المتحدة بالتزامات قانونية وأدبية وترغمها على رفع الضيم وإزالة المظلمة . وتدرس لايك سكـس الآن الخطوات العملية لإنشاء هذه المحكمة العليا بعد أن تقر برلمانات الدول المشتركة فى هيئة الأمم ميثاق حقوق الإنسان هذا ليصبح فرعاً من القانون الدولى له سلطة راسخة فى أسس النظام العالمى . قلت إن الأمم المتحدة فى الجمعية العمومية بباريس وافقت على هذا الميثاق باستثناء روسيا وحلفائها من دول أوربا الشرقية ، وباستثناء اتحاد جنوب أفريقيا والمملكة السعودية العربية التى قال مندوبها السيد جميل البارودى إن التقاليد ونظام الحكم القائم فى نجد والحجاز يخالف بعض المواد التى نص عليها ميثاق حقوق الإنسان هذا فيما يتعلق بسلطة الحكومة وبعض السلطات

الكثر قبل أن تسألنى عنه نوع من الحشيش الزمزم البارك مما يجلبه أتقياء الحجاج من منابت آسية العجيبة ، إلى أرض الحجاز المقدسة الحبيبة ! فصحنا جميعاً دهشين : والجرك ؟ فمرّض الرجل ابتسامته وقال : صلوا على النبى ياجماعة ! والله لو كان على حدودنا تفتيش ، لما دخل مصر أفيون ولا حشيش ! ... مجلس الوزراء

المذهبية والأنظمة الاجتماعية .

أما معارضة السوفيات وحلفائهم فكانت تستند إلى نقطتين في الفلسفة الماركسية .

فالميثاق العالمي الجديد يعترف للفرد بالحرية الاقتصادية بمعنى أن لكل إنسان الحق في امتلاك أسباب الرزق ووسائله والسعي لتنميتها بشتى الطرق المشروعة دون أن يتقيد بالتزامات الاقتصاد الموجه الذي تدعو وتعمل له الشيوعية عملا بالمبدأ الماركسي القائل « من كلٍّ حسب طاقته ، إلى كل حسب حاجته » . ولذلك فإن روسيا السوفياتية وحلفاءها الشيوعيين وجدوا في هذه الحرية الاقتصادية التي نص عليها الميثاق مخالفة للمبدأ الشيوعي فرفضوا الأخذ بها .

ونقطة المعارضة السوفياتية الثانية هي نص الميثاق على أن للفرد الحق في رفع مظالمه ضد الدولة حين تعتدي على حقوقه وتقدمها إلى محكمة عالية ستنشأ لهذه الغاية كما أسلفت . وقد احتج الروس بأن في هذا التخطي — تخطي الفرد سلطة الدولة إلى سلطة عالية — تعديا على سيادة الدولة ، وهذا ما لا يرضى به الروس والغريب في منطق السوفيات هذا أنه يخالف الهدف الرئيسي للعقيدة الماركسية الذي يسعى لإزالة الدولة كنظام اجتماعي بعد أن تتحقق سلطة الطبقات العاملة (البروليتارية Proletariat)

وقد رد مندوب الفلبين الجنرال روموللو على هذه المعارضة الروسية قائلا أن الميثاق ينص في مقدمته على أنه ميزان العدالة لجميع الشعوب في جميع الأمصار ، فإذا أخطرت دولة في مؤتمر الأمم أنها تتنازل عن بعض أوجه سيادتها لتحقق نظاماً عالمياً جديداً يدين بمبادئ إنسانية راسخة لصالح الإنسانية جمعاء ، فلا بأس من هذا التنازل . وإلا فلماذا تحاول الأمم أن تحل مشاكلها ومشاكل السلم والحرب والرخاء عن طريق التعاون والتكالف الدولي ؟

هذا الميثاق الجديد الذي نحن بصدده هو وليد مناقشات — بعضها بلغ منتهى الحدة — استمرت عامين ونصف العام لعب فيها الدكتور شارل مالك مندوب لبنان في هيئة الأمم ورئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي دوراً رئيسياً اعترف به وقدره مندوبو الأمم المتحدة في عبارات التقريظ التي أعقبت صدور الميثاق في الجمعية العمومية في جلساتها الختامية بقصر شايو بباريس . فقد كان الدكتور مالك مقرراً للجنة التي وضعت الميثاق ، وقد صاغ كثيراً من مواده في بلاغة وحكمة استدعت الفخر والإعجاب . لأن الدور الذي قام به المندوب العربي دل على الكفاية الكامنة في الشعوب الصغيرة إذا أعطيت الفرصة وتوفرت لها الرعاية قامت بخدمات فريدة .

وبعد . فإن ميثاق حقوق الانسان لا يزال حبراً على ورق . ترى هل يقدر له أن يلعب الدور الذي لعبه في تطور الحرية الفردية « الماجنا كارتا » وتعاليم الثورة الفرنسية ؟

الجواب في مدى التعاون الذي سيسود العلاقات الدولية في السنين القادمة ، ومدى رسوخ الاستقرار في عالم مضطرب .

(نيويورك) عمر عليبي

وزارة الحربية والبحرية

مدير عام مصلحة الطيران المدني

يقبل العطاءات لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم ١٩٤٩/١/٢٥ عن توريد الأصناف الآتية :

(١) صلب وحديد
(٢) مجموعات توليد كهربائية
(٣) حرارات
(٤) محاريث وهراسات وزحافات
(٥) بطاريات
(٦) خامات تنجيد للسيارات

ويمكن الحصول على كل نسخة من شروط ومواصفات المناقصات الست المذكورة عاليه مقابل ٢٥٠ مليما من قسم المشتريات بديوان المصلحة شارع المبتديان رقم ٢٦ وتقدم الطلبات على ورقة تمغة فئة ثلاثين مليما ويضاف إليها ٤٠ مليما مصاريف البريد .

١٠٧١